

البداية والنهاية

ا في قلبه وحدث نفسه بالمسير اليهم لما أراد ا أن ينتقم به منهم فأوحى ا إلى أرميا إني مهلك بني إسرائيل ومنتقم منهم فقم على صخرة بيت المقدس يأتك أمري ووحىي فقام أرميا فشق ثيابه وجعل الرماد على رأسه وخر ساجدا وقال يا رب وددت أمي لم تلدني حين جعلتني آخر أنبياء بني إسرائيل فيكون خراب بين المقدس وبوار بني إسرائيل من أجلي فقال له ارفع رأسك فرفع رأسه فيكى ثم قال يا رب من تسلط عليهم فقال عبدة النيران لا يخافون عقابي ولا يرجون ثوابي قم يا أرميا فاستمع وحىي أخبرك خبرك وخبر بني إسرائيل من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في رحم أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ نبأتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولأمر عظيم أجتبيتك فقم مع الملك تسدده وترشده فكان مع الملك يسدده ويأتيه الوحي من ا حتى عظمت الأحداث ونسوا ما نجاهم ا به من عدوهم سنحاريب وجنوده فأوحى ا إلى أرميا قم فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا يا رب اني ضعيف إن لم تقوني عاجز إن لم تبلغني مخطيء إن لم تسددي مخدول إن لم تنصرنى ذليل إن لم تعزني فقال ا تعالى أو لم تعلم ان الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن الخلق والأمر كله لي وأن القلوب والألسنة كلها بيدي فاقلبها كيف شئت فتطيعني فانا ا الذي ليس شيء مثلي قامت السموات والأرض وما فيهن بكلمتي وانه لا يخلص التوحيد ولم تتم القدرة إلا لي ولا يعلم ما عندي غيري وأنا الذي كلمت البحار ففهمت قولتي وأمرتها ففعلت أمري وحددت عليها حدودا فلا تعدو حدي وتأتي بأموال كالجبال فإذا بلغت حدي ألبيتها مذلة لطاعتي وخوفا واعترافا لأمري واني معك ولن يصل اليك شيء معي واني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي فتستوجب لذلك أجر من اتبعك ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا انطلق إلى قومك فقم فيهم وقل لهم ان ا قد ذكركم بصلاح آباءكم فلذلك استبقاكم يا معشر أبناء الأنبياء وكيف وجد آباؤكم مغبة طاعتي وكيف وجدتم مغبة معصيتي وهل وجدوا أحدا عصاني فسعد بمعصيتي وهل علموا أحدا اطاعني فشقى بطاعتي ان الدواب اذا ذكرت أوطانها الصالحة نزعن اليها وان هؤلاء القوم رتعوا في مروج الهلكة وتركوا الأمر الذي به أكرمت آباءهم وابتغوا الكرامة من غير وجهها أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا يتعبدونهم ويعملون فيهم بغير كتابي حتى أجهلوههم أمري وأنسوهم ذكرى وسنتي وعزوههم عني فدان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي الا لي فهم يطيعونهم في معصيتي . وأما ملوكهم وأمرأؤهم فبطروا نعمتي وآمنوا مكري وغرتهم الدنيا حتى نبذوا كتابي ونسوا عهدي فهم يحرفون كتابي ويفترون على رسلي جرأة منهم على وغرة بي فسبحان جلالي وعلو

مكا ني وعظمة شأ ني هل ينبغي أن يكون لي شريك في ملكي وهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي
وهل ينبغي لي